المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:09، العدد:01 (2025)، ص418-427

معلمو مدرستي التربية والتعليم والفضيل الورتلاني بالبويرة ودورهم الوطني التحرري (1954 – 1952)

Teachers of the Al-Tarbiyah and Al-Fadhil Al-Wartlani Schools in Bouira and Their National Liberation Role (1952-1954)

الدراجي عباد
مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية
جامعة المسيلة (الجزائر)
Derradji.abbad@univ-msila.dz

عبد الله مقلاتي*
مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية
جامعة المسيلة (الجزائر)
abdalah.meguelati@univ-msila.dz

معلومات المقال
تاريخ الارسال:
2025/04/20
تاريخ القبول:
2025/05/20
الكلمات المفتاحية:
✓ المعلمون
✓ المدارس الحرة
✓ البويرة
✓ التعليم

الملخص:
في هذا البحث نتناول موضوع معلمو المدارس الحرة بالبويرة ودورهم العلمي والنضالي، حيث تجند كوكبة من العلماء والأئمة والمعلمين وطلبتهم الذين أسسوا العديد من الجمعيات والنوادي والمدارس الحرة، وهذه الأخيرة سيكون لها دور بارز في نشر العلم والفكر العربي الإسلامي وإحياء اللغة العربية وتنامي الوعي الوطني والتحرري بالجزائر عامة وبمنطقة البويرة خاصة، وقد توصلنا من خلال البحث إلى التأكيد على الدور الفعال للمدارس الحرة وخاصة مدرسة التربية والتعليم ومدرسة الفضيل الورتيلاني، وتبين لنا أن معلمو المدارس الحرة قاموا بدور مهم في التربية والتعليم وأسهموا في الحركة والوطنية وثورة التحرير، وخاصة وأن الكثير منهم التحق بجبهة وجيش التحرير الوطني واستشهد البعض منهم فداء للوطن.

Article info
Received:
20/04/2025
Accepted:
20/05/2025
Key words:
✓ Teachers
✓ free schools
✓ Bouira
✓ education

Abstract:
This research addresses the topic of teachers of the free schools in Bouira and their scholarly and activist role. A group of scholars, imams, teachers, and their students were recruited to establish numerous associations, clubs, and free schools. These schools would play a prominent role in spreading knowledge and Arab-Islamic thought, reviving the Arabic language, and growing national and liberation awareness in Algeria in general and the Bouira region in particular. Through our research, we have confirmed the effective role of private schools, particularly the School of Education and the Fadhil al-Wartilani School. We have also found that teachers in private schools played a significant role in education and contributed to the national movement and the liberation revolution, especially since many of them joined the National Liberation Front and Army, some of whom were martyred in the service of their homeland.

* المؤلف المرسل

مقدمة

على الرغم من الأساليب والوسائل المسخرة من قبل الاحتلال الفرنسي منذ بداية التوسع العسكري والتوطين المدني للطمس اللغة العربية ومقومات الهوية الوطنية، وتنشئة جيل مندمج في الحضارة الغربية الفرنسية. إلا أن ذلك لم يزد الجزائريين إلا إصرارا وتمسكا بكل أسباب العودة للارتباط مجددا بلغتهم ومقوماتهم العربية الإسلامية، ووطنيتهم الجزائرية، فبعد عام 1930م شهدت منطقة البويرة نشاطا فكريا متجددا يختلف عما كان موجودا في الزوايا والكتاتيب والمساجد، وتمثل هذا النشاط في الحركة الإصلاحية الدينية الثقافية العلمية التي تضمنها مشروع الجمعيات المحلية المشكلة حديثا. ونشاط جمعيه العلماء المسلمين الجزائريين التي كانت تهدف إلى مقاومه الاستعمار الفرنسي وتعليم الأجيال في كامل ربوع الوطن العلم والثقافة الإسلامية والهوية الوطنية. وبذلك القضاء على الجهل وبعث الوعي الوطني والحس التحرري، ومن معالم هذا النشاط الشروع في تأسيس المدارس الحرة. (تركي، 1975، ص32).

لقد اعتمدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتوجيه من ابن باديس حقل التعليم سبيلا لإنشاء جيل متعلم ومتحرر وقادر على تحمل مسؤولية التحرر الوطني، وانتقل هذا الحراك العلمي إلى منطقة البويرة، فظهرت المدارس الحرة كمؤسسات تعليمية أهليه بديلة بشكل يلفت الانتباه، وخاصة في بداية الخمسينيات رغم المضايقات التي كانت تتعرض لها من قبل السلطات الاستعمارية، **فما هي أبرز المدارس التي أسست بالبويرة؟، وكيف ساهم معلموها في نشر الوعي والفكر التحرري؟**

نعتمد على مصادر أصيلة تؤرخ لتأسيس هذه المدارس، وتستخلص الأهداف الوطنية من وراء جهود نخبة المعلمين في بعث المشروع الإصلاحي والمشروع التحرري، معتمدين على سرد الوقائع الحقيقة، وبيان خفايا النشاط الإصلاحي للمعلمين والمرتبط بنشاط حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.

1. نشأة المدارس الحرة بالبويرة

تأسست بالبويرة عدة مدارس حرة كمدرسة القصر ومدرسة التربية والتعليم بعجيبة ومدرسة الفلاح بأولاد براهيم بمشدالة ومدرسة الفضيل الورتيلاني...الخ (عويمر، 2012، ص02).

وتعد تجربة المدارس الحرة في البويرة نموذجا حيا لما قامت به النخب المحلية من جهود للحفاظ على الشخصية الجزائرية، مما يستدعي التوقف عندها بالدراسة والتحليل لفهم دورها التربوي والوطني التحرري خلال الفترة الممتدة من بداية ثلاثينات القرن العشرين إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954.

وقد برزت معالم الحركة الإصلاحية الأولى بالمنطقة بعد أن زارها العديد من الوعاظ والمرشدين أمثال: أحمد حماني سنه 1938، والشيخ محمد البشير الإبراهيمي عام 1948، عند نزوله ضيفا على آل شيبان في الشرفة. كما حل بها الشيخ سعيد صالحي في ماي 1954. وإرسال جمعية العلماء المسلمين للشيخ **محمد اكلي حميمي** مرشدا بمسجد عجيبة، والشيخ **محمد الطيب الخضيري** ببني يخلف، والشيخ **اسماعيل جوامع** بمسجد البويرة (عوامر،2012، ص04).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كما نشير إلى جهود أبناء المنطقة كالشيخ **عوالي السعيد**، والسيد **عليوي محمد**، والسيد **عيقون السعيد**، والعديد من أبناء المنطقة الذين درسوا بجامع القرويين بالمغرب وجامع الزيتونة بتونس، ومعهد ابن باديس بقسنطينة، وممن هاجروا إلى فرنسا وعادوا من أجل إحداث التغيير...الخ (فراد، 2011، ص04).

2. التعريف بمدرستي: التربية والتعليم والفضيل الورتلاني

تعدان من المدارس الأساسية والمهمة في منطقة البويرة، وخاصة من حيث الطاقم التعليمي المشرف عليهما. وقد أسهمت البويرة بدور بارز في نشاط الحركة الوطنية بمختلف اتجاهاتها، وكان لها دور بارز في الحركة الإصلاحية، وخاصة وأنها بلدة زوايا وحضارة منذ أقدم العصور، ونبغ فيها علماء أفذاذ مثل علماء مشدالة، ولهذا كانت حصنا للمقاومة الثقافية، وذلك بنشر التعليم العربي والديني، وفي عهد الحركة الباديسية كانت من المناطق التي ركزت الجمعية نشاطها بها، خاصة أمام مبادرات أهلها ببناء المدارس الحرة.

فقد أسست مدرسة الحياة بأهل القصر بأولاد عبد الله (بشلول) سنة 1946، على يد إمام القرية خيتوس عبد القادر وصالحي ميلود وحيموم أحمد، ومحمد سعدوني، وخرجت المدرسة نخبة من الطلاب، وفي سنة 1956 أغلق المستعمر المدرسة وزج بمعلميها في السجن. كما أنشأ أعيان البويرة بالمدينة مسجد ومدرسة ابن باديس عام 1950، وكانت منارة للعلم واستقطاب العلماء، كما أنشئوا مدرسة بجسر البويرة دشنت من قبل العربي التبسي عام 1951، وتولى المشروع حسان سيدهم بمعية عدد من الأعيان، ودرس بها كل من محمد سعدوني وسفير موسى والشيخ شارف ساعد. والسعيد صالحي، وأسست مدرسة زمورة، ومدرسة الحنيف ومدرسة تناكوث الواقعة بجبال حيزر، والتي بنيت بجهود أبنائها، وتولى الجهد الأكبر الشهيدين اعمر عيقون وفوضيل محمد (الشريف، 2017، ص89).

1.2. مدرسه التربية والتعليم

برزت نواة المدرسة بعد تأسيس الجمعية الدينية المحلية التي أشرفت على جمع العديد من التبرعات التي قدمها المحسنون وذوي الكرم والجود بتوجيه من جمعيه العلماء المسلمين الجزائريين، وذلك بغية تأسيس مسجد جديد بوسط المدينة يحل محل المسجد القديم الذي كان يشرف عليه الشيخ الأستاذ **إسماعيل جوامع**، والذي لعب دورا بارزا في تحفيز المواطنين على البذل والعطاء في سبيل الخير والعلم والمعرفة، وقد أسست جمعيه محليه برئاسة السيد **حسن سيدهم**، وبمساهمة الشيخ **أبو القاسم الحسيني** وإشرافهما على تكوين قسمين سنة 1952 أسفل قاعة الصلاة بالمسجد. ثم قام أهل المدينة بشراء أرض وشرعوا في بناء مدرسة تم افتتاحها سنة 1954، فظهرت في أربعة أقسام عصرية وإدارة وأربعة مساكن، وانتقل جهاز التعليم من المدرسة القديمة إلى المقر الجديد، وانهال التلاميذ والتلميذات على مدرستهم في إقبال كبير اكتظت بهم الأقسام وأشرف على إدارتها الأخوين محمد الشريف حسيني وأحمد الحسيني كمتطوعين (فضلاء، 1999، ص166).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

2.2. مدرسة الفضيل الورتلاني

على الرغم من محاربه فرنسا للتعليم الحر وبناء المدارس إلا أن سكان منطقة أزمورن بجبال البويرة اقتنعوا بضرورة بناء المدرسة والاستعانة بالفئة المتعلمة والمهاجرين، لذلك كان البدء بتأسيس شعبة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي تولى رئاستها السيد عبد الرحمن قاري، ونائبه السيد علي مزوز، والكاتب السيد أعمر عيقون، وأمين المال محمد فضيل والسيد احمد عيقون نائبا (البصائر، 1953، ص 5).

وحضر تدشين المدرسة في قرية أزمورن بعض من أوفدتهم جمعية العلماء كالشيخ **السعيد بوتقجيرت البيباني**، وممثل بعض المدارس الحرة أمثال الشاعر **حسن حموتن** عن **مدرسة الشبيبة تيزي وزو**، والشاعر الشهيد **الربيع بوشامة** عن **مدرسه الثبات بالحراش**، والشيخ **سعيد الصالحي**. وأطلق عليها اسم مدرسة الفضيل الورتلاني. حيث استقبلت صغار القرية من الجنسين. وبظهور مدرسة الفضيل الورتيلاني برزت عدة مدارس أخرى البويرة مثل: **مدرسة زبوجة** التي درس بها الشيخ **عمر عيكون** و**مدرسة الأصنام** التي درس بها الشيخ **أحمد عيقون** ومدرسة **ثاناقوت** التي درس بها الشيخ **عبد الرحمن قاري** والشيخ **سعيد عيقون ...** (فراد،2011، ص 06).

وما يلاحظ أن النموذج المتكرر أن الجمعية المحلية تنشأ من أعيان القرية أو المدينة، وتعمل على تجميع المال من التبرعات ونحوها، ثم تحدد المكان الذي قد يكون دارا يتم كرائها أو قطعه ارض تشترى ويتم عليها إقامة بناية... لتظهر مدرسه عصرية في النهاية. كما تقوم الجمعية بالبحث عن المعلم بنفسها، فتعرض عليه التعليم مقابل أجره وتوفر الإقامة له، أو يتم مراسله الشيخ ابن باديس – وهذا قبل تأسيس الجمعية أو لجنة التعليم في ما بعد – من أجل تزويد المدرسة بالمعلمين والمؤطرين وتوجيههم حسب البرامج التي تعدها. (سعدالله، 2009، ص 252).

3.معلمو المدارس الحرة بالبويرة ودورهم الاصلاحي والوطني

شهدت منطقة البويرة بروز نخبة من المعلمين الذين كانت لهم سمعة وطنية، وذلك بفضل جهودهم في الإصلاح والعمل الوطني.

1.3. التعريف ببعض المعلمين الذين درسوا بالمدارس الحرة في البويرة

1.1.3. الشيخ محمد الشريف الثعالبي

ولد محمد الشريف بن محمد بن زروق الثعالبي سنه 1924 بقرية البهاليل ببلدية الشرفة، حيث بدأ القراءة والكتابة على يد والده، التحق بالمدرسة الحرة للتربية والتعليم ببوشقفة التي كان يشرف عليها أخوه، ثم زاوية الشيخ محمد السعيد السحنوني بتاغراست، وبها حفظ القران الكريم، ثم انتقل إلى المعهد الكتاني بقسنطينة التابع لزاوية ابن الحملاوي سنة 1945، ثم انتقل إلى تونس سنه 1947 ليلتحق بجامع الزيتونة، أين تحصل سنه 1951 على الشهادة الأهلية. ونظرا لظروفه الصعبة عاد إلى الجزائر لينخرط في التعليم من خلال مدرسة أسسها بقرية أوقرانن سنه 1951، ثم عين من طرف لجنة التعليم سنه 1952 في مدرسة التربية والتعليم ببني يخلف بضواحي

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

مايو، ثم مع الشيخ محمد الطاهر الأطرش في مدرسة العروبة ببني منصور، ودرس مع أحمد الشقار في مدرسة التربية والتعليم بعجيبة، ومع الشيخ عبد المالك فضلاء في مدرسة التربية والتعليم بالقصر، وعين بعدها بمدرسة التربية والتعليم بايغيل إلى غاية اندلاع الثورة عام 1954، حيث تم نفيه منها في تاريخ 6 جوان 1955 ليلتحق بالعاصمة ويعين في مدرسة لاكلاسيير، وبعد عام انتقل إلى مدرسة الناصرية ببوزريعة. (فضلاء، 1999، ص 367 –368)، وأما بعد الاستقلال فقد شغل منصب أستاذ بمتوسطة أحمد عبوط بالأبيار. ثم بعد حصوله على شهادة الكفاءة في التعليم الثانوي عين بثانوية المقراني. وقد انتدب إلى وزارة الشؤون الدينية كنائب مدير واستمر على ذلك حتى 1987، حيث مرض ولزم الفراش إلى ان توفي في 16 جويلية 1992 وشيعت جنازته بمقبرة القطار رحمه الله (فضلاء،1999، ص 369).

2.1.3. الشيخ أحمد الشقار

ولد أحمد امقران شقار الثعالبي سنه 1927 بقرية اورير ببلدية جعافرة. وأخذ تعليمه الأول على يد والده، فتمكن من حفظ القران الكريم وهو ابن العاشرة، ليتتلمذ بعدها على علماء المنطقة أمثال الشيخ عبد الحميد بن حالة الذي أخذ عنه العلوم الشرعية واللغوية. ثم ارتحل إلى قلعه بني عباس وهناك أخذ العلم عن الشيخ محمد وعمر جلواح العباسي، وشد الرحال عام 1946 إلى جامع الزيتونة ودرس به مدة سنتين فأخذ العلم عن عدة مشايخ، منهم الطاهر ابن عاشور والشاعر محمد الشيخ، ليعود إلى الجزائر وينضم إلى جمعية العلماء المسلمين بتوجيه من شيخه عبد الحميد بن حالة.

امتهن التعليم بالمدارس الحرة، بدء بمدرسة أوشانن والتي ساهم في تأسيسها سنة 1948م. ثم مدرسة بني عباس سنة 1949، وبعدها انتقل إلى البويرة أين تنقل بين مدارسها، مثل مدرسة العجيبة ومدرسة ذراع الميزان ومدرسة الفضيل الورتيلاني بين سنتي 1950 و1955م (بن سالم، 2022، ص02). وفي العاصمة صادف تأسيس **مدرسه الإرشاد** في القصبة فتولى التدريس فيها سنة 1955م، والتي التحق بها العديد من التلاميذ والتلميذات والشباب (فضلاء، 1999، ص 35).

وبتاريخ 3 فيفري 1957 قامت السلطات الفرنسية بإلقاء القبض عليه، وواجهته بالتقارير التي رفعت ضده، حيث اتهم من خلالها بأنه يشوش بدروسه وكتاباته الصحفية على الفرنسيين، فحول إلى محتشد الفرز ببني مسوس بالعاصمة، ومنه نقل إلى معتقل عين وساره بالجلفة، ثم إلى معتقل سيدي بلعباس ومعتقل سيدي الشحمي في وهران، وانتهاء بمعتقل الدويرة الذي خرج منه بتاريخ 25 أوت 1960، وقد انتهز فرصة الاعتقال لينشط فكريا رفقة العديد من المثقفين الموقوفين معه أمثال الشيخ **أحمد سحنون** و**عمر شاكير** و**أحمد عروة** و**خالد بن يطو** و**محمد الطاهر الأطرش**، حيث شكل ناديا ثقافيا داخل المعتقل بلعباس يناصر الثورة. كما اهتم بتأليف القصائد والأناشيد الوطنية (بن سالم، 2022، ص 02).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

3.1.3. الصالح صالح

ولد الشيخ الصالح صالح عام 1927 في قرية الشرفة دائرة عزازقة بولاية تيزي وزو، تعلم القراءة والكتابة والقران في مسجد القرية وحفظ ما تيسر منه، ثم هاجر إلى تونس لطلب العلم حيث انضم إلى حلقات الدروس بجامع الزيتونة، وقد بقوى به ثلاث سنوات ولم يكمل دراسته بسبب ظروفه المادية ليعود إلى الجزائر، اشتغل بالتعليم فعين **بمدرسه الفلاح** بأولاد براهيم بمشداله فقضى بها سنة، ثم انتقل إلى **مدرسة التربية والتعليم** بأحريق من دائرة عزازقة فقضى بها ثلاث سنوات، حيث ساهم في نشر العلم ومحاربة البدع. وفي سنة 1954 انتقل إلى مدينه الجزائر العاصمة وعينته لجنة التعليم بمدرسة التهذيب العربية بالأبيار في فاتح أكتوبر سنة 1954، ولم يغادرها إلى غاية الاستقلال (فضلاء، 1999، ص 235 – 236).

4.1.3. الشيخ اعمر عيقون

ولد عمر بن محمد أمزيان بتاريخ 23 مارس 1927 بأولاد داود برج أخريس البويرة، عرف باسم اعمر القبايلي وعمر المدرس، كتب له أن يعيش يتيما بفقد والديه في طفولته فكفلاه أخواه السعيد وأحمد اللذان كانا يمارسان مهنة التعليم في مساجد وزوايا عديدة بالزواوة. حيث ساعده هذا الجو على تعلم القراءة والكتابة وحفظ القران الكريم، ليلتحق بمعهد بن باديس بقسنطينة. ثم يسافر إلى جامع الزيتونة بتونس، أين تحصل على شهادة التحصيل (فراد، 2011، ص 03).

عاد إلى مسقط رأسه ليشارك في بعث النهضة الإصلاحية بمعية رفاقه، ونظرا لنشاطه التربوي المتشبع بالروح الوطنية فقط تعرض لمضايقات من الإدارة الفرنسية، حيث تعرض للاعتداء الجسدي مما جعله يغادر البويرة نحو قسنطينة، ومنها إلى الأوراس وهناك أنظم إلى صفوف الثورة عند انطلاقتها سنه 1954 (فراد، 2011، ص 04).

وقد عينه مصطفى ابن بوالعيد قائد فوج وأرسله لربط الاتصال بكريم بلقاسم ولنشر الثورة في منطقة سطيف وأولاد تبان، وبها شارك في أول مواجهة ضد الجيش الفرنسي يوم الثلاثاء 12 جويلية 1955 بوادي بن حورية قرية بونصرون بأولاد تبان، لينتقل بعدها رفقة بعض المجاهدين نحو منطقة جرجرة ليشتبك في معركة أولاد حامة (ببلدية العش حاليا في ولاية برج بوعريريج) يوم 21 جويلية 1955، وهي المعركة التي عرفت بمعركة العشرة، حيث نال فيها الشهادة رفقة بعض زملائه واعتقل البقية (مقلاتي، 2024، ص 02).

5.1.3. الشيخ عبد الرحمان شيبان

الأستاذ المربي والإطار بجبهة التحرير الوطني ووزير الشؤون الدينية، ولد سنة 1918 بقرية الشرفة نواحي البويرة، من أسرة محافظة، تلقى علوم اللغة والدين في مسقط رأسه، وارتحل إلى تونس ليواصل الدراسة في الزيتونة، شارك بفعالية في نضال الحركة الطلابية الجزائرية في الزيتونة، اختير ليكون أستاذا بمدارس البويرة المختلفة، ثم عمل بمعهد ابن باديس منذ فتحه، ولما اندلعت الثورة التحريرية تجند لخدمتها في إطار خلية المعهد، وتعرض بسبب ذلك لمضايقات الإدارة الفرنسية، فاضطر لمغادرة الوطن إلى تونس والالتحاق بصفوف الثورة،

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كلفته جبهة التحرير بالعمل محررا بصحيفة المقاومة (الطبعة التونسية) ثم المجاهد، وشارك في تأسيس اللجنة الكشفية الجزائرية عام 1958 بتونس وانتخب مرشدا عاما لها، وقد قامت الكشافة بدور تعبوي وتوجيهي فاعل في التعريف بالثورة الجزائرية، عمل شيبان محافظا سياسيا بمؤسسات وزارة الشؤون الاجتماعية، كما انتدب للعمل في قاعدة ليبيا فترة ثم عاد إلى تونس.

وبعد الاستقلال عين نائبا في المجلس التأسيسي تقديرا لمكانته وجهوده خلال الثورة، وعمل مفتشا بوزارة التربية ثم وزارة الشؤون الدينية، وقد تولى في الثمانينات وزارة الشؤون الدينية، ثم ترأس رحمه الله جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (خدوسي، ص 202. 203).

6.1.3. عبد الرحمان قاري

ولد بالبويرة، حيث نشأ ودرس في الزوايا، وأكمل تعليمه في معهد ابن باديس، ساهم في التدريس بالمدرسة الحرة بزمورة بحيزر، تولى مسؤولية مدرسة تاناكوث بزمورة، وخلال الثورة طلب من محمد بوقرة الالتحاق بالجهاد لكنه أبقاه في التعليم والعمل السري، التحق بصفوف الثورة وقدم لها خدمات جليلة، اكتشف أمره وسجن ولم يطلق سراحه إلا بعد الاستقلال، حيث تولى عدة مسؤوليات مدنية (الشريف، 2017، ص 91).

7.1.3. غربي القمرواي

من أعيان البويرة ومن رجال الإصلاح، كان مساعد للشيخ عيقون في بناء المدرسة الحرة والتكفل باستقبال العلماء، كما كان يتولى تحفيظ القرآن الكريم بالمدرسة، التحق بصفوف الثورة وكان من قادتها بالبويرة (الشريف، 2017، ص 89 . 91).

8.1.3. حسن سيدهم

رئيس الجمعية الدينية الإصلاحية بالبويرة، يعد من أعيان المدينة، كرس جهده وماله لبناء المدارس والمساجد، وتنشيط الحركة الإصلاحية، كانت له علاقات وثيقة مع رجال الجمعية، وأسهم في الثورة وعاش بعد الاستقلال. (الشريف، 2017، ص 89 . 91).

9.1.3. بوناب عمر

ولد عام 1919 ببلدة عمر بالبويرة، درس في مسقط رأسه وفي زاوية الرابطة، وواصل دراسته في تبسة على يد العربي التبسي، وانتقل عام 1944 إلى جامع الزيتونة لمواصلة دراسته، حاز على شهادة التحصيل عام 1948، عاد إلى أرض الوطن وانخرط في نشاط جمعية العلماء معلما وواعظا، حيث درس في مدرسة التربية بسيدي بلعباس ومدرسة الإحسان بالقليعة ومدرسة الثبات بالحراش، وخلال سنوات الثورة انخرط في العمل المدني وقدم مساعدات للثورة، مما عرضه لمضايقات الاستعمار، وبعد الاستقلال عمل معلما ومفتشا في وزارة التربية، وتفرغ بعد تقاعده للعمل الخيري والكتابة بجريدة البصائر (شترة، 2015، ص 203).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

10.1.3. الرزوقي الهادي

الشهيد من رجال العلم والإصلاح في منطقة القبائل. ولد عام 1892 ببلدية أزرو بالبويرة، درس بمسقط رأسه في الكتاب والزوايا، حيث حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلوم، وفي عام 1920 التحق بالزيتونة وحاز على شهادة التطويع عام 1925، عاد إلى الجزائر ودرس بزاوية سيدي أحمد الزروق، تبنى الحركة الإصلاحية الباديسية ونسق مع رجالها في بجاية، وتعرض لمضايقة السلطات الفرنسية ومكائدها، حيث غرمته عدة مرات ودفعته لترك بجاية، فتنقل عبر عدة مدارس حرة للتدريس.

وعندما اندلعت الثورة التحريرية عام 1954 التحق بصفوفها مناضلا مدنيا، حيث أدى عدة مهام وخدمات، ولما انكشف أمره تجندا مجاهدا، وأبلى البلاء الحسن من خلال المعارك التي شارك فيها، وذلك إلى أن استشهد يوم 20 أوت 1959 (شترة، 2015، ص 204).

11.1.3. علي فضيل

الشهيد سي فضيل من مواليد بئر غبالو ولاية البويرة، من أسرة دينية محافظة، نشأ في أسرة ريفية، درس بالمسجد وزوايا المنطقة، وانتقل إلى تونس لإكمال دراسته بالزيتونة، عاد إلى مسقط رأسه وشارك في الحركة التعليمية والسياسية بعد الحرب العالمية الثانية، وبعد اندلاع الثورة التحريرية كان من الداعين إلى مساندتها، وعمل بصفته إماما ومثقفا على توعية الشعب ودعوة الشباب للتجنيد، وكلف بإنشاء الهيئة المدنية لجبهة التحرير التي تتكفل بجمع التبرعات والتعبئة والإعلام والتجنيد، اكتشف أمره وتعرض للاعتقال والتعذيب، وحكم عليه بالإعدام في سجن غبالو بالبويرة، والمصير ذاته كان نصيب أخوه يحيى الذي التحق بصفوف جيش التحرير الوطني وحكم عليه بالإعدام، وكذلك الأمر بالنسبة لشقيقه الثالث سي أعمر رحمهم الله جميعا (مجلة أول نوفمبر، أكتوبر 2017، ص 42).

12.1.3. صدقاوي أحمد

ولد بالأخضرية عام 1920، درس في مسقط رأسه ثم في زاوية بن حملاوي بميلة، وواصل دراسته عام 1948 بالزيتونة، حاز على شهادة التحصيل عام 1951 وعاد إلى مسقط رأسه، حيث انخرط في نشاط جمعية العلماء الإصلاحي والتعليمي، حيث درس بالغزوات ثم بالعاصمة إلى غاية الاستقلال، وخلالها انخرط في دعم نشاط الثورة المدني، وبعد الاستقلال درس في ثانوية عائشة إلى أن تقاعد عام 1985، (شترة، 2015، ص 209).

2.3. الدور الاصلاحي لمعلمي وشيوخ المدارس الحرة بالبويرة

لقد تمكن سكان مدن وقرى البويرة (بني يخلف ببلدية مشدالة، القصر بدائرة بشلول، عجيبة بدائرة بشلول، أولاد براهيم بمشدالة، زبوجة بعين الترك، والأصنام...الخ). في الفترة الممتدة من 1930 إلى 1954 م مثلهم مثل باقي مقاطعات عمالة الجزائر من تأسيس العديد من المدارس الحرة التي ذكرنا بعضها سابقا، وذلك نتيجة تأثرهم بالفكر الإصلاحي لشيوخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كالشيخ السعيد صالحي والشيخ عبد الرحمان

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

قاري. وشيوخ بعض الزوايا الناشطة، حيث يذكر أبو القاسم سعد الله في سياق حديثه عن الزوايا فيقول: "**وحين نتحدث عن الزوايا في منطقه زواوه سنعرف ان هناك نموذجا أخر للمؤسسة التعليمية، فقد كانت للزوايا هناك أراضي خاصة يحرثها الأهالي وتذهب محاصيلها إلى طلبه الزاوية، كما يدفع الأهالي عشر المحاصيل للزاوية. فالتعليم هناك مجاني، والطلبة كانوا يتناولون فيها طعامهم أيضا. وقد لاحظ البعض أن هذا النمط من الحياة هو الذي جعل العرب يهتمون بالحياة الفكرية أكثر من اهتمامهم في الأعمال اليدوية**" (سعد الله، 2009، ص175).

وقد تتلمذ بهذه المدارس أبناء المنطقة. الذين أصبح لهم شأن في الحياة الثقافية والإصلاحية في البويرة، وأغلبهم نهض بمهمة التربية والتعليم والإمامة ونشر رسالة جمعية العلماء التي وجدت بيئة مناسبة فانتشرت على نطاق واسع، ونتيجة لتركيز المدارس الحرة من خلال مناهج وبرامج جمعية العلماء على محاربة الجهل وإحياء القيم الدينية ونبذ ومحاربة الخرافات والبدع. ونشر فكرة خدمة الأمة والوطن والتضحية من أجل ذلك بالمال والنفس (الشريف، 2017، ص 96).

وقد تميزت هذه المدارس باستقلالها عن النظام التعليمي الفرنسي، واعتمادها على جهود أفراد ومجموعات وطنية من شيوخ وعلماء ومثقفين وحتى بعض الزوايا، الذين سخروا معارفهم ومواردهم لتعليم النشء مبادئ اللغة العربية، والعلوم المرتبطة بالدين الإسلامي، والتاريخ الوطني. ولم يقتصر دورها على الجانب التعليمي فحسب بل أصبحت فضاء لتكوين جيل مثقف وواع ساهم لاحقا في بلورة وترسيخ الوعي الوطني ومقاومة الاستعمار، ويتجلى ذلك من خلال مشاركة المعلمين في خدمة الثورة التحريرية وانخراط طلبتهم في صفوف جبهة وجيش التحرير الوطني.

لقد التحق معظم المعلمين وتلاميذهم في هذه المدارس بصفوف الثورة التحريرية الكبرى، فمن المعلمين الذين استشهدوا في معارك جيش التحرير الوطني نذكر: عوالي السعيد، عليوي محمد، السعيد عيقون، أحمد عيقون، أعمر عيقون، فضيل محمد، وعلي الرباس...الخ، أما من التلاميذ فنذكر: سيد علي أحمد، الهواري أعمر بن محمد، الهواري أعمر بن الشريف...الخ (فراد، 2011، ص 07).

خاتمة

وعليه ومن خلال استعراض دور معلمو المدارس الحرة في البويرة نخلص إلى ما يلي:

. لقد تجندت النخب الجزائرية من أعيان ومثقفين على من أجل خدمة الدين ومحاربة البدع التي انتشرت في المجتمع، وخدمة اللغة العربية من خلال تأسس المدارس الحرة التي أسهمت في تكوين النشء.

. إن حركة الإصلاح والمعلمين تصدوا لسياسة التجهيل والفرنسة، واهتموا أيضا بنشر روح المواطنة وإحياء القيم الوطنية بنشر وتحفيظ الأناشيد الوطنية والأشعار التي ترسخ الشعور بالانتماء للأمة وتدعو لمحاربة الاستعمار.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

. لقد قدم المعلمون خدمات جليلة للثورة في منطقة البويرة، فالكثير منهم أصبحوا محافظين سياسيين وإطارات بجبهة وجيش التحرير الوطني، وقدموا خدمات مهمة في مجال التوعية والتجنيد والتأطير.

. لقد انخرط المعلمون وطلبتهم في صفوف جيش التحرير الوطني بالبويرة، وهو ما سمح بالانتشار الواسع للثورة بين صفوف الشعب، خاصة وأنهم يمثلون النخبة ذات التمثيل المجتمعي الواسع.

قائمة المصادر والمراجع:

أ . الكتب:

. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي من 1830 إلى 1954**، ط6، 2009م، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ج3.

. تركي رابح: **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1975.

. خدوسي رابح وآخرون: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، دار الحضارة، الجزائر، 2002.

. محمد الحسن فضلاء، **من أعلام الاصلاح في الجزائر**، د.ط، الجزائر، 2002م، ج3.

مقلاتي عبد الله: **قاموس شهداء وأبطال الثورة الجزائرية**، بلوتو للنشر، الجزائر، 2009.

. فضلاء محمد الحسن: **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر**، ج1، دار الأمة، الجزائر، 1999.

. فضلاء محمد الحسن: **من أعلام الاصلاح في الجزائر**، ج3، ط1، دار هومة، الجزائر، 2002.

. شترة خير الدين: **معجم أعلام الجزائر**، دار كردادة، بوسعادة، 2015.

ب . المداخلات:

مولود عويمر: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في منطقة البويرة" أعلام وأعمال"**، جامعة البويرة، 2012.

. محمد حسين الشريف، **بلاد حمزة**، كتاب أعمال مهداة للدكتور عبد الكريم بوصفصاف، منشورا مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة مسيلة، 2017.

ج . الصحف والمواقع الالكترونية:

. الصالح بن سالم، **أحمد الشقار سيرة ومسيرة عالم كبير في رحاب جمعية العلماء المسلمين**، نشر بصفحة ابن باديس، 19 مارس 2022.

. جريدة البصائر، **العدد 215**، 30 جانفي 1953.

. محند أرزقي فراد، **حيزر.. من هناك مر الإصلاح**، الشروق أونلاين، 01 ماي 2011.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)